هي معركة التوطين ، مما دفع النظام المصري الى التراجع عن تلك المشاريع من ناحية ، وتوجيه ضربة قاصمة للحزبين ، في الوقت نفسه .

لقد لعبت الظروف الموضوعية التي احاطت بعمل الشيوعيين والاخوان المسلمين دورها في تحديد حجم وفعالية كل منهما ، وعلى الرغم من عدم توفر ارقام وبيانات عن حجم العضوية ، فاننا نستطيع الجزم بأن الاخوان كانوا حزبا جماهيريا ، بينما اقتصر نشاط الشيوعيين في نطاق ضيق بسبب الظروف السياسية والامنية السالفة الذكر . واذا ما اخذنا ، كمقياس مقدار الجماهيرية ، انتخابات جمعية معلمي اللاجئين ، فان القائمة التي رشحها الاخوان المسلمون قد نجحت كاملة ، ولم يسقط منها الا مرشح واحد ، بينما فاز من قائمة الشيوعيين مرشح واحد فقط ، بفعل كفاءته الشخصية ، ونشاطه الادبي والثقافي (٩) .

لقد اشير ، وفي اكثر من موقع في هذه الدراسة ، الى ترابط الحياة السياسية في قطاع غزة بتطورات الاوضاع السياسية في مصر . فالحياة الحزبية المنظمة في قطاع غزة ، على الرغم من تأثرها الشديد بالظروف الموضوعية المحيطة بها ، انما كانت بشكل او بآخر تتأثر بالحياة الحزبية في مصر ، وبالمفاهيم التي كانت تطرحها احزابها . والظاهرة السياسية المنظمة في قطاع غزة ، بما لعبته من دور هام حتى أواخر العام ١٩٥٥ ، كان دون مستوى التحديات التي جابهها القطاع ، ودون مستوى المفاهيم التي بدأت تطرحها تلك الاحزاب نفسها كوسيلة لحل الازمة الوطنية . علما بأن الازمة الوطنية — الاجتماعية التي جابهها قطاع غزة ، كانت اكثر حدة من تلك الازمة التي كانت تجابهها مصر . ففلسطين كانت قد ضاعت ، والوضع السياسي العربي مترد الى ابعد الحدود . ولم تبد الامم المتحدة اية مساعدة جدية لتنفيذ القرارات الصادرة عنها بشأن فلسطين ، مضافا الى هذا كله الجو السياسي الذي كان يعيشه قطاع غزة ، وبدايات التسلل الفردي من قبل مواطنين فلسطينيين الى الارض المحتلة ، ذاك التسلل الذي اشارت اليه عدة مصادر عربية واسرائيلية ، والنابع من وجهة النظر القائلة بـ « ان كل تأخير في مكافحة اليهود يكون في مصلحتهم ، ويتيح لهم الفرص لمواصلة الاعداد ، ويدفعهم للتوسع على حساب العرب . واذن فلا بد من وسيلة يكون من شأنها عرقلة الاستعداد اليهودي وتعطيل حركات الانشاء القائمة في اسرائيل ، ويكون ذلك كله تمهيدا للغزو الاكبر ، ولن يتأتى الا بوسيلتين تسيران جنبا الى جنب ، وهاتان الوسيلتان هما : الحصار الاقتصادي وحرب العصابات .. » . وبالنسبة لحرب العصابات تقترح ، وجهة النظر تلك ، ما يلي : « بموجب تسخير القوة الشعبية الفلسطينية لارهاق العدو ، وارغامه